الخطاب الحجاجي وعلاقته بالهوية

The Argumentative Speech And Its Relation With Identity

محمد العيمش*

جامعة ابن خلدون ملحقة قصر الشلالة (الجزائر)، drlaimechemohamed@gmail.com

تاريخ الوصول2021/02/07 تاريخ القبول 2022/03/08 تاريخ النشر2022/03/31

ملخص:

إن الخطاب الحجاجي خطاب يعتمد على توظيف الحجج قصد فعل التأثير في المخاطِب وإقناعه،بما يسمع أو يقرأ،ومن هنا فإشكالية الخطاب الحجاجي مرتبطة بمدى التأثير في المتلقي، ولتبيان العلاقات القائمة بينهما وكيف نستطيع التعامل معهما في ضوء هذه الثنائية ارتأينا أن نعالج شبكة هذه العلاقات المتداخلة ضمن ثنايا هذا البحث.هذا وقد يكون الخطاب الحجاجي باللغة الكلامية، وقد يكون بلغة الإشارة أخرى،وكليهما يتعاضدان في زعزعة هوية المتلقي.

أهمية البحث:

-الخطاب الحجاجي بنيات لغوية تحكمها آليات وأساليب وعمليات مترابطة، تهدف إلى إنتاج النص أو الخطاب،للتأثير في هوية السامع.

-الخطاب الحجاجي مرتبط بنوعية المخاطَبِ ومستواه الثقافي،كما أنه مرتبط أيضا بالمخاطِب واستعداده الفكري،ومن هنا فالخطاب لحجاجي في تصورنا،عملية حجاجية مضبوطة تعمل على استمالة هوية الغير ليصطبغ بهوية مخاطبيه،أو غيره من الناس.

أهم النتائج:

-الخطاب الحجاجي رصيد لغوي تناوله الأولون، وهو ينبني على تقنيات وآليات خطابية من شأنها التأثير في المتلقي،وشخصه "بيرلمان"بقوله:جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة حمل المتلقي على الاقتناع بما يُعرضُ عليه بكل سمع وإذعان.

-كلما كان الخطاب الحجاجي مبنيا على الأساليب البلاغية والبيانية ومدججا بالحجج القوية كلما كانت له القدرة على استمالة السامعين.

الكلمات المفتاحية:الخطاب،نص،تناص،الحجاج،الهوية.

Abstract :

The argumentary discourse is a discourse that relies on employing arguments in order to influence and persuade the addressee, with what he hears or read, hence it's problems are related to the extent of the influence on the reciever, and to clarify the existing relationships between them and how we can deal with it ,in light of this duality, we decided to address the network of these interrelated relationships Within the folds of this research, this may be the

argumentary discourse in verbal language, and it may be in sign language another, and both of them mutually destabilize the identity of the receiver.

Research importance:

- The argumentary discourse is linguistic structures governed by interrelated mechanisms, methods and processes, aiming to produce a text or discourse, to influence the identity of the listener .
- The argumentary discourse is linked to the quality of the addressee and his cultural level, and it is also linked to his intellectual readiness, and from here the speech to argumentary in our perception is a controlled argumantive process that works on appealing to the identity of others to be stained with the identity of his addressees, or other people.

Main results:

-The argumentary discourse is a linguistic asset that was dealt with by the first, and it is based on techniques and rhetorical mechanisms that influence the recipient , and Proof characterizes it by saying: A number of methods carry out the function of discourse inducing the recipient to be convinced of what is presented to him with full hearing and adherence.

Main results:

- The argumentary discourse is a linguistic asset that was dealt with by the first, and it is based on techniques and rhetorical mechanisms that influence the recipient , and Perelman characterizes it by saying: A number of methods carry out the function of discourse inducing the adressee to be convinced of what is presented to him with full hearing and adherence.
- The more the argumentary discourse is based on rhetorical and speechial methods and full of strong arguments, the more it has the ability to win over the listeners.

Key words: discourse , text , intertextuality Argumentary , identity**.**

1. **مقدمة:**

إن المُخَاطَبَ قد يتخلَّى عن هويته لا نتيجة تأثير الخطاب الحجاجي الذي أقنعَ مشاعره،ولكنه في الغالب الأعم نتيجة استعداده مبدئيا لذلك،منها نقص الوازع الديني بالإضافة إلى الأوضاع الاجتماعية المزرية كالبطالة بما فيها العلاقات الأسرية،كلها عوامل مساعدة،ساقته سوقا إلى الانسلاخ عن هويته،فهناك منْ تَمَسَّحَ،وهناك منْ تنصَّرَ،وهناك منْ تَشيَّعَ وهناك من تجنَّسَ بالمطلق.وغيرها كثير بسبب فاعلية الخطاب الحجاجي أو الإغراءات ،فتنصل عن هويته الحقيقية نتيجة اتباعه هواه.فهوى بنفسه بإقناع حجج أو غير إقناع،فأخذ هوية أخرى يراها نِعمَ الاختيار ونعم المآل،فتلونت شخصيته بشخصية الآخرين،وَتَغَذَّى بثقافتهم،وأصبحت هويته قدرًا مُشاعًا بينهم،فحدث الذي نراه ونعيشَهُ ونُعَايشُهُ.

بداية لابد من تفكيك هذا "العنوان" إلى كلمات مفتاحية نتكئ عليها في هذه البحث في شكل تساؤلات:

–ما الحجاج،وما الخطاب،وما العلاقة بينهما ؟وما دورهما في إرساء أو زعزعة الهوية؟وما هي التقنيات التي يتم اللجوء إليها في إطار الخطاب الحجاجي للتأثير على الآخر وجنوحه عن هويته الحقيقية إلى هوية المخاطِبِ التي يتبناها؟وما هي استراتيجيات بناء الخطاب الحجاجي؟وماهي امتداداته التاريخية؟وغيرها من الإشكالات التي

سنحاول الإجابة عنها ضمن ثنايا هذه البحث في إطار تحقيق إستراتيجية محددة لها،و التي تتلخص في إبراز أوجه التعالق والتوالج القائمة بين الحجاج ،والخطاب ،وإرساء "الهوية" التي يتبناها المُخاطِبُ من جهة،و مظاهر الائتلاف القائمة بينها و التقنيات التي يفعلها الخطاب الحجاجي قصد إحداث فعل التأثير في فاعلية المُخاطَبِ.

أما أهمية البحث يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

-إدراك مفهوم الخطاب عموما ودوره الاستراتجي في تدوير هوية المخَاطَب ونقله من مذهب إلى مذهب،أو من هوية إلى هوية.

-الخطاب هو اللغة ،ولهذا أدرك الساسة أهمية "اللغة" منذ المراحل المبكرة للتوسع، فكانوا يوظفون لغة المستعمِرِ لصهر لغة المستعمَرِ وذوبانها وذوبان الشخصية"الهوبة"،ومن هنا أيقن أنه لِيَتَغَلْغَلَ في البلاد والمجتمعات لا بد من السيطرة على "اللغة"، بترويج "لغة" أخرى؛كما أدرك أنه بعد خروجه من البلاد يبقى المستعمَرُ يتهوَّى ويتغنَّى بهويته إن صَحَّ هذا التعبير في كثير من البلدان.

- إنَّ المخَاطِبَ إذا أراد بخطابه الهيمنة اللغوية على لغة مخاطِبيه تتبع خطابا ممنهجا ومدججا بالحجج ليتمكن من السيطرة على عقولهم وإن كانوا نخبة،بحيث يظن المُخَاطَبُ بأن لغته الأصلية لا ترقى إلى مصاف اللغة الأجنبية المهيمنة،ومن هنا يَعْزُفُ عن لغته الأصلية ويحتقرها.وأنَّ تَعَلُّمَ لغة أجنبية في نظرهم تدلهم على طريقة حياة جديدة وثقافة جديدة،فأحبها وفتح ذهنه إليها وتعلَّقَ بها وأصبحت عنده هي الأنا،ودخلت هذه اللغة إلى حياة لغته،فقتلتها وحلَّت محلها فتمرَّد وجنح بالكامل عن لغته وهويته،إنها المفارقات العجيبة والنقلة المذمومة التي يُحدِثُهَا الخطابُ الحجاجيُّ أحيانا على مستوى السامعِ،أو المُخَاطَبِ.

أما المنهجية المتبعة في إنجاز هذا البحث فكانت كالآتي:

سَجَّلنا في مقالنا هذا بداية مُلَّخَصا أشرنا فيه إلى أهمية الموضوع وإشكاليته مع أهم النتائج المتوصل إليها التي هي جزء من الخاتمة في حدود عشرة أسطر،ثم مقدمة وهي بمثابة تمهيد مناسب للموضوع، ثم دونا إشكالية البحث بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.ثم تدرجنا إلى مناقشة العناصر المسجلة في ثنايا هذا البحث،وختمناهُ بأهم النتائج التي هي خلاصته وقفنا عليها من خلال ثناياه في مساحة الخاتمة.

2. قراءة في المفهوم:الحِجاج،الخطاب،الهوية.

1.2 التحديد اللغوي والاصطلاحي.

أ- الحجاج:

هو من الفعل حاجَّ، يحاجّ، وحاجَجَ،حاجَّ،مُحاجَّة وحِجاجاً،فهو مُحاجٌّ،والمفعول مُحاجٌّ للمُتعدِّي، وحاجَّ الشخصَ بمعنى:أقامَ الحُجَّة،والدليل؛ لإثبات أنَّ الأمرَ صحيح، وبرهَنَ بتقديم الحُجَّةِ، والدليل؛ ليقنعَ الآخرين، وحاجَّ الشخصَ:أي جادلَه، وخاصمَه،ونازعَه بالحُجَّةِ، وناظرَه [1]،وَنُذَكِّرُ القارئَ الكريم هاهنا أن مصطلح الحجاج ورد في أكثر من موضع في القرآن،قال تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ**

قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2]،وقال أيضا:﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[3]

ويُعرَّفُ الحِجاجُ في اللغة أيضا على أنه:المجادَلةُ التي يكون سببها الخلاف على وجهة نظر ما، ويكون الهدفُ منها إثباتُ الرأيِ،وهو الغلبةُ على الخصومِ في الكلامِ،والخطابِ،باستخدامِ الحُجَّةِ والبُرهان. [4]وورد مصطلح الحجاج بصيغة"المجادلة"،في القرآن في أكثر من موضع أيضا،قال تعالى:﴿**هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا**﴾[5].وقال عز من قائل:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾[6]

أما اصطلاحاً:

ظهر كـ"مصطلح" في نهاية عَقْدِ الخمسينيَّات من القرن العشرين؛وذلك مع مُحاولاتٍ لإقامة علمٍ لدراسةِ الخَطابةِ بأنواعها،حيث قدم"حاييم بيرلمان" تعريفا للحجاج، مُركِّزاً فيه على وظيفتِه،وهي إقناع المتلقي بما يُعرَضُ عليه من خلال الخطاب الحجاجي؛وذلك لاستمالة عقله،والتأثيرِ في سلوكه،وبذلك يكون للحجاج مفهومان: الأول،التحليل،والاستدلال،وتقديم المبررات؛ للتأثير في الاعتقاد،والسلوك،والثاني،عملية التواصُل مع الآخرين، باستخدام المنطق؛بغرض التأثير فيهم.ولا بأس من الاستئناس بنظرية الحجاج لمرتكزاتها الواقعية على أسلوب الخطابة والمنطق.

يُطلقُ على هذه النظرية في الفلسفة اسم "نظرية التفكير،والتبرير،والجِدال"،وقد كانت مبنية على أسلوبِ الخَطابةِ والمِنطقِ،ويأتي الرد على هذه الحُجَج من خلال المجادلة،والطَّعن فيها،باستخدامِ أسلوب الخَطابة.[7] وتقوم نظرية الحِجاج حسب ما يرى"دان سبيربر" على أن المنطق لا يساعد الأشخاص في اتخاذ القرارات،وأنَّ التفكير يقتصرُ في وظيفتِه على إقناع الآخرين،وتقييمِ حُجَجِهم،وأن الإنسان بحاجة إلى بذل مجهودٍ ذِهنيٍّ؛لإقناع الناس بالفكرة التي لديه،من خلال أسلوب الخَطابة،وتقديم البراهين،والأسباب التي تُؤكِّدُ أنّه على صواب،بمعنى أن الحُجَجَ التي يجب عليه تقديمُها، يجبُ أن تكونَ لجانبه ومُؤيِّدةً لأفكاره، كما تؤكد نظرية الحِجاجِ أنَّ للناسِ قُدرةٌ على التفكير بشكل جماعيٍّ؛ للتوصُّلِ إلى الحلِّ الصحيح.[8]

2.2 تاريخُ ظهورِ الجَدل والحِجاج:

وُجِدَت الحُججُ قبل القرن التاسع عشر، وأول نظرية بَحثَ فيها هي نظرية أرسطو في المِنطق، كما كان له مكانةٌ كبيرةٌ في الولايات المتَّحِدة،وخاصة في الجامعات والكليات،وقد ظهرت كُتبٌ عديدة درست مبادئَ الجَدَل، وكان"بيرلمان،وتولمين" من أشهر الكُتَّاب الذين ألَّفوا في موضوع الجَدل، كما طوروا عدة نظريات في كيفية حدوث الجَدَل،و وصفوا الأساليب المستخدَمة في ذلك وقد جاء تعريفُ الجَدَل عند"فان ايميرين 1996م"، على أنَّه

نشاطٌ منطقيٌّ، واجتماعيٌّ يتمثَّلُ الهدفُ منه في زيادة،أو تقليل القبول لوجهةِ نظر معينة ومُثيرة للجِدال بالنسبة للمتلقي،سواءً كان مستمعا أو قارئا،وتكون بطرح المقترَحات التي من شأنها أن تبرر وجهة نظر شخص ما، أو دَحْضَ وجهة نظر شخص آخر.

إن الجِدال يرتبط دائما بوجهات النظر،ويَعْتَبِرُ رأيَ الشخصِ وحده غير كافٍ؛ إذ لا بد من وجود الحُجج والبراهين التي تثبت ما يقول.(9) وتعتبر نظرية الجدليَّة البراغماتية"pragma-dialectical"،التي نادى بها كل من غروتندورست،"Grootendorst " و فان ايميرين،"Van Eemeren"، النظريةَ الأكثر شعبيّة في الوقت الحالي؛حيث يُحدِّدان في نظريَّتِهما المراحل الأساسية لأيِ حوارٍ جَدَلِيٍّ،وهي تشتمل على المواجَهة في المقام الأول؛أي عَرْضَ المشكلة،والانفتاح الاجتماعي في المقام الثاني،والذي يكون بالاتفاق على القواعد من حيث كيفية تقديم الأدلة،والمصادر المستخدمة؛لإثبات الحقائق،وشروط الإغلاق،وبحيث يكون سلوكا اجتماعيا،لا فرديا.(10)

3.2 الصيرورة التاريخية للحِجاج.

أ- الحِجاج عند المسلمين والعَرب:

للحجاج جذور تأتي من الخطاب العربِي الذي لعب دوراً كبيراً في الحياة السياسية،والعَقَديَّة عند المسلمين والعرب،ولهم العديد من المؤلَّفات في هذا المجال،مثل كتاب "نهاج البلغاء وسراج الأدباء" لحازم القرطاجي، كما كان لكُتُبِ أرسطو تأثيرا كبيرا في تطور بلاغة الحِجاج عند العرب،بالإضافة إلى كُتُبِ الجاحظ،التي يظهر فيها مدافعاً عن الحوار،ويشرح فيها نظرياتِه في بلاغة الحِجاج،والإقناع،وبذلك نجد أن هناك بلاغتان قد تبلورَتا في الدراسات العربية:الأولى شعرية،والثانية تداولية حِجاجية، كما عملَ ابن حزم الأندلسي بالحِجاج،ويظهر ذلك بوضوح في موسوعتِه "الفصل في الملل،والأهواء،والنِّحَل"، كما ربط أبو هلال العسكري الحِجاج بالشِّعر؛حيثُ أعطى للشِّعر وظيفةً حِجاجيةً كبيرةً،ورأى أن الشِّعرَ هو الفن الأساسي الذي تُقامُ به الحُججُ.

ب- الحِجاج عند الغرب:

برز مُصطلَحُ الحِجاجِ عند الغرب من خلال السوفسطائيِّين الذين عُرِفوا بـ"السوفسطائيَّة"،وهي حركة فلسفية اجتماعية،ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد،وتميَّزَ أصحابُها بالخبرة،والكفاءة اللغوية،والجدلية؛حيث كانوا يعقِدون النقاشات بطرائق حِجاجية،وإقناعية،وقد تبنَّوا فكرتَين،هما:التوجيه،والتوظيف، في معظم بحوثهم الحِجاجية المعاصرة، ومن أشهرِهم أفلاطون،الذي أكَّد أن الحِجاج نوعان:إمَّا أن يكون إقناع يعتمد على العلم،أو أن يَعتمِدَ على الظن،وقد بَحَثَ أرسطو في نظرية الحِجاج،وأسَّسَ فهمَه على مُنطلَقاتٍ استدلالية،واعتبر أرسطو الحجاج نشاطا خطابيا وبلاغيا،بحيث يُشكِّلُ الأساسَ لعمليات الحوار الفَلسفيِّ،والجماعي،وله عدة مقالات في هذا المجال،منها: "الخَطابة والجدل"التي أوردَها في كتابِه "الخطابة".(11)وهناك عدة تفسيرات تَفصِلُ بين الإقناع، والحجة،بمعنى أن الإقناع هو ما يحاول المرء أن يُقنِعَ به نفسَه،أما الحُجَّة فهي ما يحاول أن يُقنعَ بها الآخرين.(12)

3 تعريف الخطاب

1.3 الخطاب لغة:

خطب:الخَطْبُ:الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ،صَغُر أَو عَظُم؛ وقيل:هو سَبَبُ الأمر.يقال:ما خَطْبُك؟ أَي ما أَمْرُكَ؟ وتقول:هذا خَطْبٌ جليلٌ،وخَطْبٌ يَسير. والخَطْبُ:الأَمر الذي تَقَعَ فيه المخاطَبة،والشأْنُ والحالُ؛ومنه قولهم: جَلَّ الخَطْبُ أَي عَظُم الأَمرُ والشأْن وجمعه خُطُوبٌ.وفي حديث عمر،وقد أَفْطَروا في يومٍ غيمٍ من رمضان،فقال: الخَطْبُ يَسِيرٌ. وفي التنزيل العزيز:﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[13] فأَما قول الأَخطل:

كَلَمْعِ أَيْدِي مَثَاكِيلٍ مُسَلَّبةٍ،. .يَنْدُبْنَ ضَرْسَ بَناتِ الدَّهْرِ والخُطُبِ.

إِنما أَراد الخُطوبَ،فحذفَ تَخفيفاً،وقد يكون من باب رَهْنٍ ورُهُنٍ.[14] كما عرفه صاحب القاموس المحيط كالآتي:الخَطْبُ:الشأنُ،والأَمْرُ صَغُرَ أو عظُمَ،جمع:خُطُوبٌ.وخَطَبَ الخاطِبُ على المِنْبَرِ خَطَابَةً،بالفتح، وخُطْبَةً،بالضمِ،وذلك الكلامُ:خُطْبَةٌ أيضاً،أو هي الكلامُ المَنْثُورُ المسَجَّعُ ونحوهُ.ورجلٌ خطيبٌ:حَسَنُ الخُطْبَة.[15] وكل ملفوظ يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها فهو نص،وإذا ما خرج ليندرج تحت السياقات الاجتماعية سُمِّيَ خطابا،فالخطاب إذن يضطلع بمهمة توصيل رسالة،ومن ثم فهو مغمور في الأيديولوجيا" الهوية الفردية والجماعية"،ومبالغ في خرق النظام بحثا عن المرجع،هكذا تنظر الباحثة"يمنى العيد" إلى الخطاب.وانطلاقا من قولها هذا نصدر حكما مقتضاه أن النص الأدبي هو خطاب.[16]

إن مصطلح الخطاب له جذوره في تراثنا اللغوي،فقد أبان ابن "ت 711 هـ" عن مفهومه بقوله:الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام،وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا،وهما يتخاطبان[17]،فقد دل على معنى يخص الكلام، وحيثما ورد مصطلح خطاب في كلام العرب فهو يحيل على هذا المفهوم الكلام،واستمدت دلالته من السياق القرآني،حيث يقول عز وجل:﴿**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾[18].ويقول أيضا:﴿**إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**﴾[19].أي:غلبني في القول بقوة خطابه،فلم يزل بي حتى أدركها أو كاد.وقد أشار القاضي عبد الجبار إلى أن المخاطبة مُفَاعلة ،ولا تستعمل إلا بين نفسين يصح لكل واحد منهما أن يخاطب ابتداء،ويجيب صاحبه عن خطابه [20]،لذلك يمكن القول:إن للخطاب جذورٌ في اللسانيات،لكونه يستمد وجوده من ثنائية اللغة والكلام التي قال بها"دو سوسير" في محاضراته الشهيرة،وللخطاب كذلك جذور في الأسلوبيات،سواء من واجهتها القديمة التي تعنى بالبلاغة إلى جانب قواعد اللغة،أو من واجهتها الحداثية التي راعت النظام الصوتي والتركيب المورفولوجي،والبناء الدلالي؛أي الملفوظ الذي يراه اللسانيون نصا،ويراه النقاد خطابا،سلوكه لغوي تظهر فيه جدلية الصراع بين الدَّوال والمدلولات.

لكن الخطاب في البحث النقدي،هو فعل النطق،أو فعالية المتحدث، قوله"الخطاب" يمتاز بحرارة النفس،ورغبة النطق بشيء،ليس هو تماما الجملة،ولا هو تماما النص،بل هو فعل يريد أن يقول:[21]،ومن خلال ما

سبق تَبْيَانَهُ،يمكن القول بأن العلوم المجاورة والمساعدة،التي اتخذت من النص الأدبي موضوعا لها،تنظر إلى الخطاب رؤى مختلفة،فحقل اللسانيات يرى أن"الكلام"يولد خارج النظام،وضد المؤسسة؛لأنه يتميز بطابع فوضوي تحرري،وهو الفضاء الذي تنشأ فيه الصياغة اللغوية،وهذه اللغة الجديدة،لها أن تكون "رسالة "أو بنية أو "نصا " أو"خطابا" فكلها أصلها الكلام.وفي خضم هذين المصطلحين هناك تساؤلات عدة تتبادر إلى ذهن القارئ منها:

2.3 هل هناك تناص مفهومي بين الخطاب والنص؟

أ–المفهوم اللغوي للتناص:

إن كلمة" نص" في لسان العرب في مادة"نصص"النَّصُّ:رفْعُك الشيء.نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصّاً:رَفَعَه.وكل ما أُظْهِرَ،فقد نُصَّ.وقال عمرو بن دينار:ما رأَيت رجلاً أَنَصَّ للحديث من الزُّهْرِي أَي أَرْفَعَ له وأَسْنَدَ.يقال:نَصَّ الحديث إِلى فلان أَي رفَعَه،وكذلك نَصَصْتُه إِليه.ونَصَّت الظبيةُ جِيدَها:رَفَعَتْه.وَوُضِعَ على المِنَصَّةِ أَي على غاية الفَضِيحة والشهرة والظهور.والمِنَصّةُ:ما تُظْهَرُ عليه العروسُ لتُرَى، ونَصَّ المتاعَ نصّاً:جعلَ بعضه على بعض.[22]

ب–اصطلاحا:

معناه في معجم المحيط يطلق على الكلام المفهوم من الكتاب والسنة،والنص يعني في معجم المصطلحات في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكامل المهندس:الكلمات المطبوعة أو المخطوطة التي يتألف منها الأثر الأدبي.وفي اللغات الأجنبية النص"TEXT"مشتق من الفعل"TEXTER"في اللاتينية،والذي يعني الحياكة،والنسيج ،في حين أن تعريفه في قاموس"LAROUSSE" الفرنسي النص هو مجمل المصطلحات الخاصة التي نقرؤها عن كاتب،وتعريفه في قاموس"ROBERT" الفرنسي النص مجموعة من الكلمات والجمل التي تشكل مكتوبا أو منطوقا.والنص بتعريف قاموس الألسنية" لاروس" هو المجموعة الواحدة من الملفوظات"ENONCES"؛أي الجمل المنفذة،حين تكون خاضعة للتحليل،تسمى نصا فالنص عينة من السلوك الألسني،وأن هذه العينة يمكن أن تكون مكتوبة أو منطوقة.[23]

3.3 ما لعلاقة بين النص والخطاب؟

يرى سعيد يقطين أن العلاقة قائمة بين النص والخطاب،وأنها متعددة الأوجه انطلاقا من الرأي الذي يرى أنهما "الخطاب والنص"واحد،أي هما وجهان لعملة واحدة،تسمي النص كما تسمي الخطاب،وهناك من يرى أن النص أعم من الخطاب،وهو أقرب إلى المنطق،وهناك من يرى عكس ذلك،ومن الأسس التي بنى عليها سعيد يقطين نظرته للنص والخطاب:

أ – انطلاقه من الشعرية باعتبارها نظرية عامة للخطاب الأدبي،مع أنه يحصر عمله في السرديات،بصفتها فرعا من تلك النظرية.

ب– تشبعه بالروح البنيوية،كما تجلت في الأدبيات الغربية،وتعامله مع إنجازاتها،كونها تمثيلا لحقبة جديدة من التفكير و التنظير،رغم كون رواد البنيوية كانوا لا يفرقون بين النص والخطاب،إلا بعد السبعينيات.

ج– لجوءه في مؤلفه"تحليل الخطاب وانفتاح النص"إلى ربط الخطاب بالمظهر "النحوي"والنص بالمظهر "الدلالي"،وقد جاء ذلك من قناعة،أن التحليل لا يمكنه التوقف عند حدود الوصف"الخطاب"وأن يتعداه إلى التفسير"النص" وكان انفتاح النص عاملا مساعدا له للتوصل إلى التفاعل النصي"التناص".[24]

إن الخطاب"DISCOURS"يختلف عن النص"TEXTE"حيث يعتبر الخطاب رسالة تواصلية إبلا غية متعدد المعاني يصدر عن باث "المخَاطِبُ"موجه إلى متلق معين عبر سياق محدد،وهو يفترض من متلقيه أن يكون سامعا له لحظة إنتاجه،ولا يتجاوز سامعه إلى غيره،يتميز بالشفوية ويدرس ضمن لسانيات الخطاب،إلا أن النص هو تلك الرسالة أو التتابع الجملي الذي يهدف إلى عرض تواصلي،ولكنه يوجه إلى متلق غائب،ويثبت بالكتابة،كما يتميز بالديمومة،ولهذا تتعدد قراءات النص،وتتجدد بتعدد قرائه،ووجهات النظر فيه،ووفق المناهج النقدية التي يقرأ بها.[25]

وقد أورد"صلاح فضل" مقولة بول ريكور:"P.RICOEUR"لنطلق كلمة نص على كل خطاب،تم تثبيته بواسطة الكتابة وأن هذا التثبيت،أمر مؤسس للنص ذاته ومقوم له،وعلى هذا فمفهوم النص ينطوي على أن الرسالة المكتوبة،مركبة مثل العلامة،فهي تضم من جهة مجموعة الدوال بحدودها المادية من حروف متسلسلة في كلمات وجمل متتاليات،ومن جهة ثانية تضم المدلول بمستوياته المختلفة،لا تقوم كلها في مستوى واحد،بل هناك درجات عديدة للتناص،يمكن أن يقودنا إليها التحليل النصي.[26]

أمَّا"تودوروف"فعنده النص يمكن أن يلتقي مع الجملة،مثلما يلتقي مع كتاب بأكمله فهو يعتبر نظرية تواصل الخطاب،رسالة بين مرسل ومتلق،تُنجزُ بوسائل داخل سياق محدد في المكان والزمان،قصد التبادل والتبليغ والتأثير.وبالتالي فالخطاب هو تلك الصياغة لفكرة مقصودة،في تتابع لغوي وفق ما تقتضيه القواعد اللغوية للغة معينة.[27]ولهذا يمكن القول إنه قبل أن يكون "الخطاب"،كان "النص"،ذلك النسيج اللغوي الذي يحمل بين طياته دلالة ما.إلَّا أن السيميائيات التواصلية،ترى للخطاب مكونات وعلاقات بأشكال أخرى هي:

أ– حقل الخطاب:العلاقة بين النص و الموضوع.

ب–نوع الخطاب:العلاقة بين المخاطب و المتلقي للغة المكتوبة والمنطوقة.

ج– فحوى الخطاب:العلاقة بين المخاطب والمتلقي في مقامات التفاعل الاجتماعي.[28]و أخيرا البحث النقدي الذي يرى أقطابه أن الخطاب يتشكل انطلاقا من مرجعية،فالشعر ينجب خطابا شعريا، والسرد ينجب خطابا سرديا وهكذا.[29]

4.3 الخطاب بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات المعاصرة."وقفة مع المصطلح"

عَرَفَ العربُ القدامى في دراساتهم مصطلحات عديدة ومتنوعة دالة على مفهوم الخطاب،تُقَارِبُ مدلوله اللساني المعاصر وقد تقاطعت معه في كثير من المناحي منها الكلام،الكلمة والنص وهو ما يدفعنا إلى تأسيس

روابط دلالية تجعلنا نبحث في الحفريات المعرفية والأصول اللغوية الخاصة به في التراث اللغوي العربي.

أ– الخطاب لغة:

ومن النحويين مَنْ عَرَّفَ الكلامَ بنفس معنى الخطاب كابن أجروم"ت 989 هـ"حيث يقول:الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع.وعرَّفهُ ابن هشام "ت 761 هـ"على أنه قول مفيد حامل لمعنى هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه.(30)

ب– اصطلاحا:

وأما اصطلاحا فقد شرح ابن يعيش "ت 643 هـ" ما عرفه الزمخشري "ت 538 هـ" للكلمة وفصل فيها مراده شارحا دلالتها فهي جنس اللفظة؛وذلك لأنها تشمل المهمل والمستعمل،وقوله الدالة على معنى،فصل فصله من المهمل الذي لا يدل على معنى،وقوله مفرد، فصل فصله عن المركب، وقوله بالوضع،فصل ثالث،احترز به عن أمور منها ما قد يدل بالطبع.(31)

وقد يحيلُ مصطلح "خطاب" على مفهوم "النص"حيث ورد مفهوم النص على أنه يؤدي معنى الظهور والانتصاب،وهو في معجم لسان العرب يحمل دلالة الرفع،ورد نص الحديث ينصه نصا،رفعه،وكل ما أظهر فقد نصَّ،ويقال نصَّ الحديث إلى فلان،أي رفعه،والمنصة ما تظهر عليه العروس لتُرى وكل شيء نصص فقد أظهره، وهناك لفظ النص والنصيص؛ أي السير الشديد،والحث،وأصل النص،أقصى الشيء،وغايته.(32)

أما دلالة "نص" عند أغلب الأصوليين فتقترن بالتعيين وتنفي الاحتمال حيث يعرف الشافعي(ت204هـ) النص على أنه:خطاب يُعْلِمُ ما أريد به من الحكم سواء كان مستقلا بنفسه،أو العلم المراد به غيره نافيا الاجتهاد(33)،فدلالة نَصَّ تحيلُ دائما على البروز والظهور،وتستبعدُ التأويل،وتلغي أي دلالة مستترة قد يتضمنها المفهوم،ولقد كان ظهوره في الثقافة العربية متصلا بأدلة الأحكام من قرآن وحديث.هذه جملة من التعريفات لمصطلحات مختلفة حملت دلالة الخطاب وتقاطعت معه في بعض جوانبه وحواشيه كمصطلح الكلم،والكلام، والكلمة.

5.3 مظاهر الخطاب في الفكر اللغوي العربي القديم.

نقف على ملامحه عند بعضهم.

أ– ملامح الخطاب عند ابن جني:

يرتبط مصطلح الخطاب بالقناة المؤدية له،وهي اللغة التي عرفها ابن جني"ت 392 هـ"على أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم(34)،فنجد في هذا التعريف أربعة عناصر أساسة ترتبط بالخطاب المعاصر ومن صميم الدراسة اللسانية وتحليل أغراض الخطاب وأقسامه كما وردت عناصره الأربعة في هذا التوزيع:

– طبيعة اللغة حيث إنها أصوات.

– وظيفتها فهي تعبير.

- اجتماعية ومرتبطة بالجماعة اللغوية.
- علاقة نفسية بين الفكر واللغة.[35]

والملاحظُ أن ابن جني قد قاربَ مصطلح الخطاب من خلال توضيحه لعلاقة اللفظ بالمعنى،وعلاقة اللفظ باللفظ،وعلاقة الحروف ببعضها.[36] حتى يوصل المرسل خطابا مفهوما،وكما أراده في نفسه.ويرى ابن جني في باب شجاعة العربية أن النظم وفق أساليب العرب يؤدي إلى "خطاب مفهوم"،ويرى أيضا أن اللغة العربية تقوم بالتقديم والتأخير،والفصل والوصل،والحمل على المعنى،وذكر أن العرب قد تلج إلى إفساد الإعراب من أجل المعنى وصحته،فابن جني يربط بين الإعراب والمعاني الوظيفية لأجزاء السياق الكلامي،ونفهم من خلال ما سبق أن الإعراب في خدمة الخطاب،والفهم والتواصل،وما وظيفته إلا الإبانة عن مكنون كلام العرب بالألفاظ.[37]

ب-ملامح الخطاب الهادف عند عبد القاهر الجرجاني:

يستطيع"الخطاب"أن يمر من ذهن "المخاطِبِ" إلى فكر السامع "المُخاطَبِ"،وتكون بذلك العملية الخطابية ناجحة كل النجاح،ويؤكد الجرجاني كل ذلك من خلال شرحه للطاقة التي يتضمنها الخطاب والتي يكون على إثرها قابلا للامتداد أو التقلص[38]،فبنية الخطاب عنده هي التي تساعد على فهم محتوى الخطاب من خلال النظم،والتركيب المحكم للألفاظ التي تكون خادمة للمعاني،فحسن التأليف وتوخي المعاني النحوية وأحكام النحو هي التي تجعل الفهم أسهل،وأكثر نفوذا،وعملية التواصل دائمة ومستمرة.

يقول"الجرجاني" في هذا السياق:إذا كان النظم سويا والتأليف مستقيما، كان وصول المعنى إلى قلبك تِلْوَى وصول اللفظ إلى سمعك،وإذا كان على خلاف ما ينبغي وصل اللَّفْظُ إلى السمع وَبَقَيْتَ في المعنى تطلبه وتتعب فيه.[39]وفي تحديده للوظيفة الإبلاغية نجد الجرجاني كذلك عنى بالعلاقة الإسنادية،فدلالة الخطاب أثناء العملية التواصلية راجعة إلى عامل خارج عن اللغة،هو قصد المتكلم أو الباث من إعلام السامع بخطابه،فالحمولة الدلالية للخطاب تتوقف على قصد المتكلم.[40]

6.3 مفهوم الخطاب في الدرس اللساني الغربي:

لنحط الرحال عند عينة منهم.

لقد ساهمت اللسانيات في ظهور كثير من المصطلحات العلمية،أبرزها مصطلح "الخطاب" الذي انتشر بين أيدي الباحثين المهتمين بأغراضه،وأصبح منهجا للتحليل أكبر من التحليل السابق الذي كان سائدا،وهو منهج تحليل الجملة،ويجدر بنا قبل ولوج عوالم "الخطاب"وتحديد مفاهيمه أن نقدم مساراته في الدرس اللساني حتى نبين كيف ارتبط هذا المفهوم باللسانيات؟كيف أصبح مولودا شرعيا لها؟

أ-الخطاب عند دي سوسي:

ومما نستخلصه من هذه المقارنة،أن الكلام هو ما ينتج عن الفرد الواحد،واللسان ما يكون حاملا.

ب–الخطاب عند جاكبسون:

نستطيع الاستنتاج من كل ما سبق أن رومان جاكسون،استطاع أن يبرز مكامن هذه العملية التواصلية ومناطق قوتها،ويبرز كل ما من شأنه أن يقويها ويفعِّلها ويجعلها دائمة ومستمرة.

ج–الخطاب عند تشومسكي:

ظهرت هذه النظرية على يد"أفرام نعوم تشومسكي"وقد عرف عدة مبادئ في هذه النظرية وهي كما يلي:

1– اللغة:

وردت في تعريف"تشومسكي"على أنها مجموعة من الجمل لها شكل نطقي خاص،ومن الآن فصاعدا سأعد اللغة مجموعة من الجمل متناهية أو غير متناهية من الجمل،كل جملة طولها محدود ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناص.[41]فاللغة حسب"تشومسكي" جُمَلُ طولها غير محدود وهي جملٌ نحوية صحيحة ومقبولة.

2 – الكفاءة:

إن الكفاءة في نظره تَكْمُنُ في مجموع المعارف المكتسبة والباطنية،ومجموع القواعد المخزنة في ذهنه، فالجميع يملك كفاءة اللغة أو كما عبَّر عنها بقوله:المعرفة اللغوية الباطنية للفرد أي مجموعة القواعد التي تعلمها ،أما الأداء فهو التطبيق الشخصي والخاص لهذه اللغة.إنه الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية.[42]

3– التوليد والتحويل:

إن التوليد هو القدرة التي يمتلكها الإنسان لتخزين وفهم عدد غير محدود من الجمل،إنها قدرة إبداعية إننا بإتباع قواعد نحوية يمكننا تكوين كل الجمل الممكنة في اللغة [43]،أما التحويل فهو إمكانية المتكلم تحويل البنى العميقة والكامنة للغة إلى بنى سطحية،فتشومسكي يميز بين نوعين من الجمل وهما:الجملة النواة، وهي الجملة الأساسية أو هي البنية العميقة،والجملة المحوَّلة التي تكون مركبة ومعقدة.ووصف الجملة النواة بأنها بسيطة،وتامة، وصريحة،وايجابية،ومبنية للمعلوم،والجملة المحوَّلة بأنها تنقصها خاصة من خواص الجملة النواة وتكون إما استفهاما أو أمرا،أو نفيا،أو معطوفة،أو متبعة،أو مدمجة.[44]

فقد وضح"تشومسكي" كيف يمكن أن تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحوَّلَة التي قد تكون استفهاما،أو أمرا،أو نفيا.

فقد يكون القول غير مفهوم ومبهم وغير سليم التركيب كالهذيان،ولا يمكن أن نطلق على الهذيان مصطلح "خطاب"،لأننا نفهم من لفظة خطاب أنه متماسك ومترابط وصحيح ومفهوم.

حقيقة تشعبت معاني الخطاب وتفرعت بحسب المدارس اللسانية والتوجهات الفكرية،والميولات الإيديولوجية، فالخطاب عند دي سوسير.هو مرادف للكلام [45]،وهو أيضا وحدة لغوية ينتجها الباث تتجاوز

أبعاد الجملة [46]،بحسب رأي"هاريس"وأما"بنفنست" فهو يساند رأي"هاريس"ويعد الخطاب وحدة لغوية تفوق الجملة،تولد من لغة جماعية.[47]

وأما الخطاب عند"باختين" فله مفهوم آخر غير الذي سبق،فهو يعيد مسألة خطاب الآخر،فنراه يراهن على المنهج الاجتماعي في اللسانيات،ويفسره تفسيرا سوسيولوجيا،فيعرف الخطاب:على أنه خطاب في الخطاب، وتلفظ في التلفظ؛لكنه في الوقت ذاته خطاب عن الخطاب وتلفظ عن التلفظ.[48]كأن باختين يريد تفسير الخطاب بالخطاب نفسه،وأن الخطاب الواحد قد يكون شاملا لعدة خطابات،وكأنه ينفي عن الخطاب التفرد والتجرد،فهو دائم الارتباط بالعلاقات الخارجية،وبالمجتمع عامة.

ولقد تداخل مصطلح"الخطاب"مع مصطلح"النص"ولا نكاد نلمس الحدود الفاصلة بينهما،فالنص مجموع أقوال ذات نظام،وطريقة تشكيله تتألف فيه الجمل،لتكون خطابا بعينه،قد يمثل هذا الخطاب النص كاملا،ويجسده تجسيدا مماثلا ومتطابقا،فالنص إذن هو ما يتوالد ويتناسل إنه "لا يتمتع بحداثة أو بقدم،إنه يتناسل في مجموعة من الأعمال وينزل دفعة واحدة،ولذلك فهو مطعم بمجموعة هذه الطبقات والتشكيلات الرسوبية.[49]

ويرى الدكتور"أحمد المتوكل" أن النص لا يمكن أن يكون جملا متناثرة وغير مرتبطة بل يجب أن يكون مجموعة منتظمة ومرتبطة ومتماسكة تؤدي دلالة حتى نسميها نصا،وقد تكون الجمل المكونة للنص جملا بسيطة أو جملا معقدة أو جملا من الفئتين معا،وليس كل مجموعة من الجمل نصا،فلا يقوم النص إلا إذا ربطت بين وحداته علاقات اتساق،بعبارة أخرى لا تشكل مجموعة من الجمل نصا،إلاَّ إذا كانت تكوَّن "خطابا"،أي وحدة تواصلية ذات موضوع وغرض معين. [50]

د–الخطاب عند رولان بارث:

الخطاب والنص عنده تقارب كبير،إذ يعد الأول مشابها للثاني إلا في بعض العناصر المتميزة،"فالنص" أو "الخطاب"نسيج مترابط،من الكلمات تسلسلت لتكون نصا،حيث يقول في كتابه"لذة النص":يبدو أن الكلام سيبقى خاضعا للهسهسة،كما يبدو أن الكتابة ستبقى خاضعة للصمت،ولتميز الإشارات،وعلى كل حال فإن ثمة معنى سيبقى دائما لكي تحقق اللغة به متعة تكون خاضعة لمادتها.[51] فاللغة إذن تتشكل من موسيقى أصوات،تقدم معنى،أو مجموعة أصوات لها معنى،إنها رموز يتعرف عليها المتلقي أو السامع،فتكون "خطابا" من تلك الهمسات اللغوية فتصل إلى السامع فتستهويه.

7.3 عناصر الخطاب:

كي يكون الخطاب مؤثراً ومفيداً يجب أن يكون متكامل الأطراف،وهو يقوم على عدة ركائز أو عناصر تُنظّم الخطاب وتُقيم ركائزه،وهذه العناصر هي: [52]

أ–المُؤلِّف:

وهو من يقوم بتوجيه "الخِطاب"وتكون لديه القدرة على التكلُّم والإبداع في ترتيب الكلام بشكلٍ منظم ومترابط.

ب–المتلقي:

وهو مَنْ سَيُوَجَّهُ له الخِطاب،ويتميز المتلقي بامتلاك حاسة التوقع والانتظار أثناء تلقيه الخطاب.

ج–الرسالة:

وهي مادة الخِطاب التي تُصاغُ بصورةٍ أدبيةٍ إبداعيةٍ.

د–وسيلة الإيصال:

المقصود بها قناة الوصل بين المؤلف والمتلقي عبر الكتاب،أو وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمكتوبة، أو من خلال الإنترنت والأجهزة الذَّكية.

8.3 أنواع الخطاب:

للخطاب أنواع كثيرة نظراً لتعدُّد المواضيع التي تحتاج للخطب والإقناع في عصر أصبح فيه العلم والمناقشة هما الصفتان السائدتان،فلا يمكن التأثير في الرأي العام بسهولة كما كان من قبل،لذا تعددت أنواع الخطاب للتأثير في آراء الناس وقناعاتهم بشكل أكبر،ومن أنواعه:

أولا:الخطاب القرآني.

هو ذلك الخِطاب الموجود في القرآن الكريم بتنزيلٍ من العزيز الحكيم،وهو خطاب له مَدلولاته وإشاراته التي لا تنتهي،معصوم من التحريف والتَّبديل،كما أنه لا يُترجم حرفيًّا إلى لُغاتٍ أخرى وإنما تتم ترجمة معانيه ومدلولاته وشرح آياته ومفرداته، والخِطاب في القرآن الكريم موجه إلى مختلف الملل والنحل"الهويات". وهو خطاب إلهي رباني لا يقع تحت التزامات الخطاب الإنساني،واستمد صفة الخلود من مصدره وهو الله عز وجل، ويتميز أيضاً بشمولية مواضيعه زماناً ومكاناً.

تانيا:الخطاب البشري.

هو عكس الخطاب الرباني،فهو خطاب يَلتزم بقواعد الخطاب البشري،ويقع تحت وطأة الظروف التطورية، وغير شامل لجوانب الحياة،ومَصدره البشر،فهو يحتمل الخطأ والصواب في طياته،ويتأثر بخبرات قائله.هو خِطاب موجه من المرسل إلى المستقبل عبر رسالةٍ ما؛الهدف منها إيصال أفكارٍ مُعينةٍ من قِبل المرسل إلى شريحةٍ مُحددةٍ من الناس،وعلى ذلك يأخذ الخِطاب الإيصالي أكثر من صورةٍ منها:الخِطاب السِياسي،والإرشادي،والتوعوي، والنهضوي،والتَّعْبَوِي،وهذا الأخير يهدف إلى تعبئة الرأي العام تجاه قضيةٍ "ما" وهنا يركز الـمُخاطِبُ على خطاب "الهوية"التي سأتكلم عنها لاحقا–والخِطاب الإعلامي والرسمي–من قِبل الدَّولة أو إحدى مؤسساتها–والخِطاب النفسي،ومما يُميز هذا الخِطاب أنّه قد تُستخدم فيه أدواتٌ غير اللُّغة المنطوقة؛ كالدِّعايات الإعلانية،والمنشورات، والبرامج التِّلفزيونية والإذاعية.(53)

ثالثا:الخطاب الإسلامي.

هو الكلام الذي تكون مَصادره ومَراجعه القرآن الكريم،والسنة النبوية،أو أية مرجعية إسلامية أخرى، وتكون مواضيعه تشمل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وفق منظور إسلامي شامل،ويُعرف الخطاب الإسلامي عادةً بأنه المنهاج الذي يُنظِّمُ حياة المسلمين،ومن الممكن تعريفه بتعريف أعم وأشمل ألا وهو أن الخطاب الإسلامي هو الدعوة إلى الدين الإسلامي ونشر تعاليمه وأخلاقه بين الناس.(54)

رابعا:الخِطاب الإبداعي.

يتكون الخطاب الإبداعي من ستة عناصر كما حددها "جاكبسون" تُغطي كافة الوظائف التي تؤديها اللغة تكون من ضمنها الوظيفة الأدبية،فلقد وجد أن الصفة الأساسية التي من أجلها وجد النص هي الاتصال، هذا ويأخذ النص صفاته الخاصة والمميزة من خلال تسلسل وظائف عناصر الاتصال،والتي فصلهما"جاكبسون" في نظرية الاتصال بالإنجليزية:" Communication theory"،وليس من خلال احتوائه على واحدة منها فقط.(55)وظهرت خطابات جديدة بسبب التغيرات الحاصلة على واقع المجتمع العربي والإنساني بشكل عام، فهنالك الخطاب القومي الذي يتعلق بالمواضيع القومية"الهوية الدينية والوطنية"ويُعَدُّ الخطاب من أكثر الأمور التي لاقت اهتماماً مؤخّراً لما له من تأثير في آراء الناس وقناعاتهم،وانتشار المذهب العقلي الذي ينادي بضرورة إبراز الأدلة العقلية للحكم على الحالات والظواهر التي تواجه الإنسان في حياته.(56)

ويمكن أن تساهم لغة الجسد في هذه الخطابات كُلِّها لتوصيل الرسالة الخطابية إلى الـمُخَاطَبِ.

8.3 تعريف الهوية:

أ– لغة:

تُعرَّفُ "الهوية"في اللغة بأنها مُصطلحٌ مُشتقٌّ من الضمير"هو"؛ ومعناها صفات الإنسان وحقيقته،وأيضاً تُستخدمُ للإشارةِ إلى المعالم والخصائص التي تتميز بها الشخصية الفردية.(57)ولقد تضمن القرآن الكريم هذه المعاني:قال تعالى:﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾.(58)

أما اصطلاحاً:

تُعرَّفُ "الهويةُ "على أنها مجموعةٌ من المميزات التي تطبع الأفرادَ،وتميزهم عن غيرهم،وقد تكون هذه المميزات مُشتركة بين جماعةٍ من الناس سواء ضمن المجتمع،أو الدولة،وداخل هذا الإطار يكون احترام حريات الأفراد وفقاً "للهوية" الثقافية والدينية.(59)ضف إلى ذلك الانتماء الذي هو الارتباطُ بالمكان"الوطن"الذي يَعْتِمِدُ على دورِ الهوية في تعزيز مفهومه؛إذ ينتمي الفردُ للدولة التي يعيشُ فيها،ويُعتَبرُ مواطناً من مواطنيها،ولهُ حقوقٌ وعليه واجبات تنظمها أحكامُ الدستور،وعليه،فإن "الهوية" عبارةٌ عن وسيلة للتعزيزِ من هذا الانتماء عند الأفراد، والجماعات.(60)

ما لعلاقة بين اللغة والهوية؟

لاشك أن"اللغه"هي عنوان الوجود و"الهويه"،باعتبارها المستودع الأمين الذي تختزن به مقومات الانتماء،وذاكرة المستقبل.لا تكتمل الهويه الثقافية ولا تبرز خصوصيتها الحضارية إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان شخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر:"الوطن"،و"الأمة"،و"الدولة".فاللغة تشكل ذواتنا وتصوغ الآخر في ذهننا المختزل،فضلا عن كونها الوعاء الحاضن لمنجزات الحضارة،والشاهد الأمين على تاريخ الأمة ومسار تطورها وعنوان وحدتها ورمز هويتها.

إن "الهوية العربية الإسلامية" أضحت تتفاعل مع الآخر وأشكال المقاومة والتكيف والانغلاق والتجدد، وتؤكد على أن "الهوية" الراسخة لا تزعزعها بعض الترهات،فلن يصبح العربي أميركياً أو بريطانياً حتى لو ولد وأمضى حياته هناك؛لأن الجذر الصلب لا ينتزع.يقول الفيلسوف الألماني"هيدجر":إن "لغتي"هي "مسكني"،هي"موطني" و"مستقري"،هي حدود"عالمي" الحميم ومعالمه وتضاريسه،ومن نوافذها ومن خلال عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع،فـ"اللغة" التي تدل على "هوية"الفرد وتكشف عن ذاته ومن هو؟ ويرى أن التبعية الفكرية والثقافية، والغزو الفكري،والانبهار بالآخر،وبثقافته يُضعِفُ اللغة التي هي وجه من وجوه الهوية.وهذا يُحيلنا إلى الفكرة نفسها التي سبقه إليها العلامة الخالد اسمه في التارخ "ابن خلدون" المغلوبُ مولوعٌ بتقليد الغالب وفي كل شيء.

لقد أدرك الساسة أهمية "اللغة" منذ المراحل المبكرة للتوسع الإمبريالي،فكانت تستخدم لغة المستعمر لصهر لغة المستعمَر وذوبانها وذوبان الشخصية،وأيقن المستعمر أنه لِيَتَغَلْغَلَ في البلاد والمجتمعات لا بد من السيطرة على "اللغة"،بترويج "لغة" أخرى؛لأنه حتى بعد خروج المستعمر من البلاد إلا أنه بقي تحت وطأته ثقافيا من حيث اللغة.كما أشرنا إلى ذلك سابقا. (61)

فاللغة هي أساس"الأمة"وهي التي تربط الحضارات بعضها ببعض،وهي التي تُخَلِّدُ الأمم،فكأنها مفتاح الغد الذي يختزل الماضي وإرثه؛ فالثقافات تتحاور وتتداخل وتتلاقح وكذلك اللغات،بل هناك أيضاً لغة تهيمن على الأخرى؛ كما سبق وأن نبهنا إلى"ابن خلدون":المغلوب مُولع أبداً بالاقتداء في شعاره وزيه وَنِحْلته وسائر أحواله وعوائده.والسبب في ذلك أن النفس دائما تعتقد الْكَمَالَ فيمن غَلَبَهَا وتنقاد إليه،وصدق الصادق المصدوق حين أعلمنا منذ بعثته.عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر،وذراعا بذراع،حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه» (62)

فقلنا:يا رسول الله اليهود والنصارى؟قال النبي"صلى الله عليه وسلم" «فمن؟ ».وهذا إِمَّا لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه،أو لما تُغَالِطُ به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالِبِ،هذا الذي يعيشه جيلُ اليومِ بكل تفاصيله،فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب

وتشبهت به،وذلك الاقتداء،أو لما تراه،والله أعلم،من أن غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس،وإنما هو بما انتحلته من العوائد والمذاهب تغالط أيضا بذلك عن الغلب.(63)

يقول ابن خلدون:اللغة المهيمنة هي لغة الدولة القائمة،فحينما كانت الدولة الإسلامية قوية ومسيطرة شاع اللسان العربي وتفوَّق على غيره من الألسنة؛لكن بعد ذلك تزعزع اللسان العربي،وخاصة مع دخول العجم بكثرة، ويردف قائلا:ولما تملَّك العجمُ وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الإسلامية فَسد اللسان العربي لذلك،لولا عناية المسلمين بالكتاب والسنة.(64)

إن الخروج من التبعية اللغوية يجعلنا نستجمع قِوَانَا اللغوية بالتدريس باللغة الأم،وإنتاج بحث علمي متطور بعيداً عن الهيمنة والضعف،فلا يذكر أن دولة أجنبية تدرس وتقدم علومها بلغة غير لغتها الأم،فاليابابي لا يقدم علومه بالإنكليزية والفرنسي كذلك لا يتعلم معارفه بالإنكليزية،والإنكليزي لا يتعلم الفرنسية،على عكس العربي الذي تَنَشَّأَ على اللغتين العربية والإنكليزية معا،ويشترط اللغة الإنكليزية للحصول على الوظيفة في حين العربية لا تشترط في شيء حتى طالب اللغة العربية لا يشترط أن يتقن هذه اللغة،وهي لغتهم الأم.فاللغة إذن تحيى بالاستعمال وتموت بالإهمال،وأصبح معروفاً أن اللغة وإتقانها يؤثران في مدى الحصيلة المعرفية ودرجة الإبداع والإتقان العلمي،وأن اللغة تهيمن على الحياة العلمية والعملية وتُغْني الحضارة الإنسانية.ويرى"حسن حنفي"أنه في "الهويات" يَتوَحَّدُ العالم كله،تحت سيطرة المركز،وتصبح ثقافته هي نموذج الثقافات،وباسم المثاقفة يتم انحسار الهويات الثقافية الخاصة في الثقافة المركزية مع أن مصطلح المثاقفة سلبي ويعني القضاء على ثقافة لصالح أخرى،ثم ابتلاع الأطراف داخل ثقافة المركز،وتبرز مفاهيم جديدة؛التفاعل الثقافي لتنتهي إلى أن ثقافة المركز هي الثقافة النمطية،ممثلة الثقافة العالمية.(65)

وأما الآن فنجد ضعف اللغة العربية بسبب اللغة الأجنبية التي تُعدُّ هي اللغة المهيمنة،فالإنكليزية تمثل 80% من رواد الشبكة المعلوماتية "الإنترنت"،وهذه تعد نزعة كولونيالية لسانية جامحة.ويؤكد"بيورشفيلد" هذا بقوله:إ ن اللغة الإنكليزية أصبحت سِمَةٌ مُصَاحِبَةٌ للثقافة والفكر،لدرجة أن الشخص المثقف في مجتمع ما،أو الحاصل على مستوى تعليمي عالٍ ولا يتحدث الإنكليزية يُنْظَرُ إليه بشيء من الانتقاص وربما يمارس ضده الإقصاء،ونستطيع غالباً ملاحظة الإقصاء والنظرة الدونية المرتبطة بالفقر،والمرض،والمجاعة،ولكن الإقصاء اللغوي أو النظرة الدونية المتعلقة باللغة قد لا نلاحظها بشكل مباشر، وهي في الواقع على قدر كبير من الأهمية.(66)

إن الهيمنة اللغوية تتبع منهجية محكمة تمكنها من السيطرة حتى على عقول النخبة،بحيث يظن المرء بأن لغته الأصلية لا ترقى إلى مصاف اللغة الأجنبية المهيمنة وبذلك يبدأ العزوف عن اللغة الأصلية واحتقارها.(6769)

وإن تَعَلُّمَ لغة أجنبية يدل على طريقة حياة جديدة وثقافة جديدة،والتعرف والتعلق بالآخر لتغدو هي ذات الأنا، فإن دخلت هذه اللغة إلى حياة لغة أخرى قتلتها وحلت محلها،حتى وإن خرجت هذه اللغة الأجنبية إلا أنها تبقى

في أنسجة اللغة فهي تقوم على أنسنة وتغريب اللغة،وهنا يعبر"داي"عن الخوف من أن تيار طغيان اللغة الإنكليزية كلغة ثانية يعزز مثل هذا الإجحاف من خلال التركيز على إجادة عدد محدد من الناس للغة الإنكليزية.[68]

ومعظم المدارس الأجنبية تتقاضى رسوماً دراسية عالية جدا"وهم ينطوون على فكرة محورية مفادها أن الإنكليزية دليل على الرقي الاجتماعي"البريستيج".[69]ومن هنا تطغى اللغة المهيمنة على لغة الهوية.فـ"اللغة" هي عنوان الوجود والهوية،باعتبارها المستودع الأمين الذي تختزن به مقومات الانتماء،وذاكرة المستقبل،ولا تزول إلا بزوال الأمة،فهي مكنونها ومصدر تحديد الملامح الأساسية المعبرة عن طبيعتها،ومرتبطة بالتراث والماضي والحاضر، وهي تحدد ملامح المستقبل بتطورها مع تطور العلاقات الإنسانية والتقنية.يقول "ابن خلدون"في هذا السياق:اعلم أن لغة أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة،أو الجيل الغالبين عليها أو المختطين لها،فلما هجر الدين اللغات الأعجمية، كان لسان القائمين بالدولة الإسلامية عربيا،هجرت كلها في جميع ممالكها؛لأن الناس تُبَّعٌ للسلطان وعلى دينه،فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام وطاعة العرب.فاللغة هنا تساوي الهيمنة وترتبط بها.

وَلاَحِظْ كيفَ عارض الفرنسيون بشدة وضع الإنكليزية في وضع مساوٍ للفرنسية،لأنهم أدركوا أن وقت هيمنة اللغة الفرنسية قد انتهى،وتقوم اللغة الفرنسية بعملية ترويج لها وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية،من خلال الهيئات والمؤسسات التي تدعو وتدعم توسع اللغة الفرنسية عالميا فتم إنشاء التحالف الفرنسي لنشر اللغة الفرنسية عام 1883م،وهيئات نحو؛جنة هوات في عام 1966م،للدفاع عن الفرنسية ولدعم انتشارها،وقامت فرنسا أيضا بحملة لدعم وتشجيع الفرانكفونية

قدم هذا الاتجاه نجاحاً كبيراً في الحفاظ على الفرنسية وعلى الترويج لها وانتشارها.[70] وللحفاظ على هذه اللغة داخل فرنسا،قامت السلطات بفرض غرامة مالية لمن يتحدث بغير الفرنسية أو يستخدم لغة غير الفرنسية في الإعلان والإعلام وفي لافتات المحال وفي الاتفاقيات،وهذا للحفاظ عليها من الإنكليزية ورغم ذاك سيطرت اللغة الإنكليزية على الإنتاج اللغوي والثقافي،وغدت اللغة العالمية في الاتفاقيات الرسمية والشعبية وحتى في الحياة اليومية العادية يمارسها الشاب العربي خاصة وبكثرة،وكأنه استغنى عن اللغة العربية وغدت هي البديل،وقد تكون هناك لغة مهيمنة تقوم بممارسة ضغوط على الوظائف الاجتماعية التي تؤديها لغة ما.[71]

أدى هذا إلى صراع بين الثقافات واللغات والهويات.فلا تكتمل "الهوية الثقافية" ولا تبرز خصوصيتها الحضارية ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية على الأخذ،والعطاء إلاَّ إذا تجسدت مرجعيتها في كيان شخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر:الوطن،والأمة والدولة،فأي مس بهؤلاء هو مس بالهوية الثقافية والعكس صحيح كما يقول الجابري.[72]

وهذا يشكل أزمة هوية.ويرى "تركي الحمد" أن هذه المشكلة جوهرية،والتي قد لا نحسها مباشرة؛ولكنها مرافقة لنا في كل نواحي الحياة العقلية والعملية في آن واحد،كل ذلك ينتمي إلى جوهر واحد وينطلق من منطلق واحد ألا وهو"الهوية"و"الذاتية".[73] ليست هناك ثقافة عالمية واحدة،وليس من المحتمل أن توجد في يوم من الأيام

وإنما وجدت وتوجد وستوجد ثقافات متعددة متنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية.[74] فأزمة "الهوية" ماتزال قائمة في الوطن العربي كما يقول"علي محافظة" وتترسخُ من يوم إلى يوم بنقاط منها:

-عجز العرب عن بناء الدولة الحديثة،والمقصود بها دولة القانون التي يتمتع بها المواطن بحقوقه ويلتزم بواجباته.

-استمرار الاستبداد السياسي في الوطن العربي وهذا الاستبداد هو ما يدفع مختلف الفئات الاجتماعية إلى الشعور بالظلم وعند ذلك تظهر أزمة الهوية. [75] ويعرض نقاط عدة تتشكل في مجملها نحو عجز الدولة العربية عن بناء دولة حديثة مترابطة الانتماءات بعيدا عن الولاءات الضيقة،ووجود الأجنبي وتدخله في السياسات الداخلية والتبعية الفكرية،كل هذه تشكل أزمة هوية.

ويرى "برهان غليون" أنه باستطاعتنا الحفاظ على هذه الهوية أو أن الشعوب تشعر بالحاجة لتبني لنفسها في هذا العالم الواحد"العولمة"شخصية وكياناً متميزا؛أي أن تُعيدَ النظرَ في دورها ومقاصدها واستراتيجيتها وغاياتها، وليست أزمة "الهوية" شيئاً آخر سوى إعادة نظر الجماعة الكبرى في وصفها التاريخي،والعالمي،وتحديد أهدافها ومكانتها ووظيفتها الخاصة وتوجهاتها العميقة فيه فتوحيد العالم لا يلغي خصوصية الوظائف التي ينطوي عليها عمل كل جماعة ولكنه لا يتحقق إلا من خلال تعيينها.[76] ويورد "ر.ل.تراسك" مثالاً على أن الحفاظ على اللغة حفاظ للهوية بأن هناك سباكاً يستخدم لغة خاصة بطبقته وحين التخلي عن هذه اللغة وتناول لغة أخرى ليست من طبقته يعني هذا التخلي عن "لغته"وعن "هويته"،وكأنه يقول: لم أعد واحداً من جماعتكم،لذا تعد اللغة أداة بالغة القوة للإعلان عن هوية شخص ما والحفاظ عليها.[77]

إن اللغات في العالم ليس واقعاً حتمياً علينا العيش معه،بل هو أداة "للهوية الإنسانية" لا يمكن الاستغناء عنها من أجل مواجهة متطلبات الثقافة المحلية والمحافظة على السلوك الاجتماعي إنسانية ذات صبغة خاصةهم[78].ف"الهوية" الآن متزعزعة في نفوس الكثير من الناس العامة والخاصة منهم،بسبب ما يعتري العالم من تبعية وهيمنة ونشر لقيم الغرب وعاداته وتقاليده وهويته،وتبقى"الهوية" ضحية هذه المنظومات الجديدة وبالقريب قبل البعيد،وبالموروث قبل الوافد [79]

إن الدفاع عنها كُسْرٌ يتطلب حدة الانبهار بالغرب،ومقاومته،والقضاء على أسطورة الثقافة العالمية،وبقدر ما تعني العولمة الهيمنة اللغوية الثقافية الأميركية عبر فرض النموذج الثقافي الكوني الأميركي على الأمم والقوميات ومنها الأمة العربية،بقدر ما تعني اجتثاث الثقافة العربية وتغييبها وإحلال الثقافة الأميركية محلها،بصرف النظر عن أساسها ومرجعياتها التي ليس لها أية علاقة بـ"الهوية" القومية للأمة العربية ولتاريخ الصراع الحضاري العربي الإسلامي مع العالم الغربي،ويقوم بعض الباحثين والدارسين برفض النموذج الغربي،ومواجهته وعدم الانسلاخ عن الهوية.[80] الشعب العربي مسلم وإلى العروبة ينتسب،وعن هويته لن يحد.

4. خاتمة:

إن الخطاب الحجاجي وعلاقته بـ"الهوية"جرى على ألسنة الباحثين قديما ولاسيما في السنوات الأخيرة ظهر هذا جليا في مختلف دراساتهم وأبحاثهم المختلفة في جميع المجالات،هذا يدل على أن المحاججة بين المخاطَبِ والمخاطِبِ مسارُ حيتانا اليومية التواصلي،والخطاب الحجاجي فنُّ الإقناع؛لأنه مبني على تقنيات وآليات تقود الأذهان إلى الاقتناع والتسليم للفكرة المطروحة،وقد يخلصُ في النهاية إلى فقدان الهوية الفردية أو الجماعية.

النتائج:

-الخطاب الحجاجي مهارة فنية تفاعلية تواصلية تسعى دوما إلى اقتناع المتلقي دون حمله على الإقناع.

-إن إذعان المتلقي إلى المتكلم والإصغاء لما يقول والتسليم به مُنعقدٌ بمدى كفاءة المرسل إليه ومستواه اللغوي والعلمي،فالوظيفة الإقناعية من وظائف البلاغة وهي تتطلب التأثير والتأثر.

-إذا كانت العلاقة التواصلية تتطلب فن الإقناع بالخطاب حسب المقام فلا بد من سلوك منهجية أو استرتجية معينة هدفها تلبية حاجيات المتكلم تبعا لتنوع مجالات الخطاب،فقد يستعملها المترشح في عملية ما،بغية إقناع مصوتيه،والمدرِّسُ لإقناع متعلميه،والتاجر لإقناع المترددين عليه،والابن لإقناع والديه في قضية ما أو فكرة ما،أو لطلب ما.

ولذلك حاولنا معالجة هذا الموضوع؛لأنه يَصُبُّ في أغراض الخطابات المتنوعة،منها كما أسلفنا "الإقناع" وهذا الأسلوب جذوره ضاربة بعمق في التراث الإسلامي ولنا في قصة سيدنا إبراهيم أسوة حسنة تبين ذلك الخطاب والحوار المبنيين على الحجج القوية التي تصل في النهاية إلى إقناع المتلقي،قال تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ البقرة،260.

الاقتراحات:

-حتى يصلَ الخطابُ الحجاجي إلى مبتغاه يجب أن تكون حمولته الدلالية قوية بالحجج،ومزودة بأدوات لسانية ناجعة للتأثير في المتلقي سلبا أو إيجابا.

-الخطاب الحجاجي له آلياته واستراتجياته يجب الانتباه إليها،وخاصة السياسي منه.

-المتلقي هو الآخر طرف فعال وهادف في موضوع الخطاب عموما،لذا يجب إدراك مقاله ومقامه.

5- الهوامش:

***القرآن الكريم،برواية حفص:**

1- ينظر:تعريف و معنى الحجاج في معجم المعاني "الجامع" ww.almaany.com

2- البقرة،258.

3- آل عمران،65،66.

4 - نظر:عباس حشاني،مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته،دط،دت،ص267-269.

5- النساء،109.

6- الحج،3.

7 -"Argumentation Theory" www.communicationtheory.org, Retrieved Edited-

8 -John Brockman, "The Argumentative Theory" www.edge.org, Retrieved. Edited.

9-"Argumentation Theory", www.communicationtheory.org, Retrieved

10 -" Argumentation Theory ", www.utwente.nl, Retrieved. Edited

11-ينظر:عباس حشاني،مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته،دط،دت،،دت،ص267-269،مرجع سابق.

12-ينظر:المرجع نفسه،ص273،274.

13-القصص،23.

14-ينظر:ابن منظور أبو الفضل،لسان العرب،دار صادر للطباعة والنشر،ط3،بيروت،1982م،مادة"خ ط ب"،ص 36.

15-ينظر:الفيروز أبادي،القاموس المحيط،تحقيق:محمد نعيم العرقسوسي،دار الحديث،دط، القاهرة،2013م،مادة"خ ط ب"،ص70.

16-ينظر:حسين واد،في مناهج الدراسة الأدبية،دار سراس للنشر،دط،تونس،1985م،ص37.

17-ينظر:ابن منظور،لسان العرب،دار صادر،ص36،مرجع سابق.

18-ينظر:المرجع نفسه،ص36.

19-سورة ص،22.

20-ينظر:أحمد يوسف،سيميائيات التواصل وفعالية الحوار،مخبر السيميائيات،جامعة وهران،2004م،ص 22.

21-ينظر:رابح بوحوش،الأسلوبيات وتحليل الخطاب،مختبر جامعة عنابة،الجزائر،2006م،ص 85.

22-ينظر:ابن منظور،لسان العرب،مادة،"ن ص ص"،ص 648،مرجع سابق

23- J.Dubois,et all, de Dictionnaire , p20 .

24-ينظر:سعيد يقطين،النص والنص المترابط، المركز الثقافي العربي،دط،المغرب –لبنان-2005م،ص 116.

25-ينظر:محمد عزام ، النص الغائب،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دط،دمشق،2001م،ص49.

26-ينظر:صلاح فضل،مناهج النقد المعاصر، دار إفريقيا الشرق،دط،بيروت،2002م،ص133

27-ينظر:عبد الحليم بن عيسى،الاتصال اللغوي بين الدقة والغموض،مجلة اللغة والاتصال،جامعة وهران،العدد1، أكتوبر 2005م،ص23.

28- ينظر:أحمد يوسف،سيميائية التواصل وفعالية الحوار،م مختبر السيميائيات،ص16.مرجع سابق.

29- ينظر:جوليا كريستيفا ،علم النص،تر:فريد الزاهي،دار توبقال،دط، المغرب،1997م،ص90،91.

30- ينظر:ابن هشام،الإعراب عن قواعد الإعراب،دار الكتاب العربي،ط1،بيروت،د ت،ص 35.

31- ينظر:ابن يعيش،المفصل في صناعة الإعراب،قدم له علي أبو ملحم،دار الهلال،ط1،بيروت،1993م،ص

32-ينظر:ابن منظور،مادة "نصص"،ج 4،ص 648،مرجع سابق.

33-ينظر:الشافعي،الرسالة،تحقيق:محمد شاكر،المكتبة العلمية،ط 1،القاهرة،د ت،ص 14.

34-ينظر:ابن جني،تحقيق:محمد علي النجار،دار الكتاب العربي،دط،بيروت،د ت،ج 1،ص 33.

35-ينظر:محمد داوود،العربية وعلم اللغة الحديث،دار غريب،دط،القاهرة،2001م،ص49 وما بعدها.

36- ينظر:ابن جني،الخصائص،ج 1،ص 215،مرجع سابق.

37- ينظر: ابن جني،الخصائص،ج 2،ص 84،مرجع سابق.

38-ينظر:عبد القاهر الجرجاني،ص 180،مرجع سابق.

39-ينظر:المصدر نفسه،ص 183.

40-ينظر:المصدر نفسه،ص 201.

41-ينظر:أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية،ط 2،الجزائر،2005م،ص 122،209.

42-ينظر:المصدر نفسه،ص210.

43-ينظر:المصدر نفسه،ص206.

44-ينظر:المصدر نفسه،ص207.

45-ينظر:ميشال فوكو،حفريات المعرفة،ترجمة سالم يقوت،الدار البيضاء،ط1،المغرب،دت،ص81.

46-ينظر:سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي،المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت،1989م،ص 20.

47-ينظر:إديث كرازويل،عصر البنيوية من ليفستراوس إلى فوكو،ترجمة:جابر عصفور،دار الشؤون الثقافية العامة،دط،بغداد 1985م،ص269.

48-ينظر:مخائيل باختين،الماركسية وفلسفة اللغة، ترجمة:محمد البكري،ويمنى العيد،المركز الثقافي العربي،دط،بيروت،دت،ص 155.

49-ينظر:رشيد حليم،حدود النص والخطاب بين الوضوح والاضطراب،مجلة الأثر،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة، العدد 6،2007م،ص 85.

50-ينظر:أحمد المتوكل،بنية الخطاب من الجملة إلى النص،دار الأمان،مصر،د ت،ص 82.

51-ينظر:رولان بارث،لذة النص،ترجمة منذر عياشي،مركز الإنماء الحضاري،ط2،بيروت،2002م،ص 19.

52-ينظر:أمير فرهنك نيا،تحليل الخطاب الأدبي في نهج البلاغة،بحوث المؤتمر الدولي الأول المنعقد في:2011/11/03م،جامعة الكوفة،العراق،ص12.

53-ينظر:المرجع نفسه،ص12.

54-ينظر:محمد مرعي،السيد،مفهوم الخطاب الإسلامي،لبنان ناشرون،دط،بيروت،1995م،ص119.

55-ينظر:أمير فرهنك نيا،"تحليل الخطاب الأدبي في نهج البلاغة"،نهج البلاغة،ص12،مرجع سابق.

56-ينظر:محمود عبد الله،الخطاب النموذج والإستراتيجية:بحثا عن هوية جديدة للعلوم الاجتماعية في العالم العربي،مجلة المركز العربي للبحوث والدراسات،العدد7،قطر،2001م،ص3.

57-ينظر:موقع المعاني"معنى الهوية"المعاني.

58-الأعراف،من176.

59-ينظر:محمد جماعة "الهوية المتعددة الأبعاد"،المشهد التونسي،دار المشهد،دط،تونس،2012م،ص17.

60-ينظر:محمد الجر يبيع،مدخل لدراسة الهويات الوطنية"دراسة سوسيولوجية لحالة الهوية الأردنية"،دار وائل للنشر،عمان،دط،الأردن،2006م،ص4.

61-ينظر:الحفيان،فيصل،اللغة الهوية إشكاليات المفاهيم وجدلية العلاقة،مجلة التسامح العمانية،ع5،2004م ،ص39.

62-ابن ماجه،سنن،-،الفتن- افتراق الأمم - رقم الحديث:3984.

63-ابن خلدون،المقدمة،الدار التونسية،دط،تونس،1984م،ج1،ص258،259.

64-المرجع نفسه،ص457.

65-ينظر:حسن حنفي،الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية"العولمة والهوية"،المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون جامعة فيلادلفيا،منشورات جامعة فيلادلفيا،العدد1،المنعقد في: 1999م،ص37،38.

66-ينظر:روبرت فليبسون،الهيمنة اللغوية،تر:سعد بن هادي الحشاش،جامعة الملك سعود للنشر العلمي،ط1،السعودية،2007م،ص8،9.

67-ينظر:المرجع نفسه،ص85،86.

68-ينظر:المرجع،نفسه،ص226.

69-ينظر:عيسى برهومة ووليد العناتي،اللغة العربية وأسئلة العصر،دار الشروق،ط1،القاهرة، 2007م،ص181.

70-ينظر:روبرت فليبسون، الهيمنة اللغوية،ص49،50،مرجع سابق.

71-ينظر:هارالد هارمان،عالم بابلي،تاريخ اللغات ومستقبلها،تر:سامي شمعون،المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث،ط1،قطر،2006م ص328،329.

72-محمد عابد الجابري،العولمة والهوية الثقافية،الناشر غزة،مركز فلسطين للدراسات، والبحوث،دط،فلسطين،1999م،ص15،16.

73-ينظر:تركي الحمد،الثقافة العربية في عصر العولمة،دار الساقي للنشر والطباعة،ط3،2003م،ص195-197.

74-ينظر:محمد عابد الجابري،العولمة والهوية الثقافية،ص14،مرجع سابق.

75-ينظر:أحمد صدقي الدجاني،حوار الشهير،الأمة والهوية،حاوره علي محافظة،مؤسسة عبد الحميد شومان،دط، الأردن،ص25-27.

76-ينظر:برهان غليون ومجموعة مؤلفين،تساؤلات حول الهوية العربية،دار بدايات للنشر والتوزيع،أزمة الهوية،ط1،مصر،2008م،ص102-105

77-ينظر:تراسك،أساسيات اللغة،تر:رانيا إبراهيم يوسف،المجلس الأعلى للثقافة،المشروع القومي للترجمة، ترجمة:رانيا،إبراهيم يوسف،المجلس الأعلى للثقافة،ط1،العدد381 القاهرة،2002م،ص191،190،97،96.

78-ينظر:هارالد هارمان،عالم بابلي،تاريخ اللغات ومستقبلها،ص46،مرجع سابق.

79-ينظر:حسن حنفي،الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية"العولمة والهوية"،المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب ،ص33-37،مرجع سابق.

80- ينظر:حسين علوان حسين،العولمة والثقافة العربية،ص119،مرجع سابق.